آمنوا واذا نظروا في خلق انفسهم ونحوها ازدادوا ايمانا فايقنوا فاذا نظروا
في ساير الحوادث عقلوا واستحكم علمهم ولما ذكروا هذه الآيات العظيمة
قال تعالى مشيرا اليها بعلو رتبتها باداة البعد تلك اي الآيات المذكورة
آيات الله اي حجج المحيط بصفات الكمال التي لا شي اجل منها الدالة
على وحدانيته نتلوها اي نقصها عليك سواء كانت مرئية ام مسموعة
ملتبسة بالحق اي الامر الثابت الذي لا يستطاع تحويله ليس بسحر
ولا كذب فباي حديث اي خبر عظيم صادق يتجدد علمه به يستحق ان
يتحدث به ويستغرق كل حديث فقال تعالى بعد الله اي حديث
الملك الاعظم وهو القرآن وآياته اي حججه يؤمنون اي كفار مكة
اي لا يؤمنون وقرا ابن عامر وشعبة والكسائي بتا الخطاب
وا وان ذلك الخطاب صرف الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم في
قوله تعالى نتلوها عليك بالحق والباقون بالتحتية رداه
على قوله تعالى وفي خلقكم وهو اقوى تبكيتا ولما بين الآيات
للكفار وبين انهم اذا لم يؤمنوا بها بعد ظهورها فباي حديث
بعدها يؤمنون اتبعه بوعيد عظيم لهم فقال تعالى ويل لكل افاك
اي مبالغ في صرف الحق عن وجهه اثيم اي مبالغ في اكتساب الاثم
وهو ان يبقى مصرا على الانكار والاستكبار قال المفسرون يعني النضر
ابن الحارث والآية عامة في من كان موصوفا بهذه الصفة وفسرها
بقوله تعالى يسمع آيات الله اي دلالات الملك الاعظم الظاهرة حال
كونها تتلى عليه بجميع ما فيها من الفوز من سهولة نظمها وعذوبة
الفاظها وظهور معانيها وجلالة مقاصدها مع الاعجاز وهي
القرآن العظيم فكيف اذا كان التالي اشرف الخلق وقرا حمزة والكسائي
باماله محضة وورش بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح ثم يصر

اي

28

اي يديم ويقيم على قبح ما هو فيه حال كونه مستكبرا اي طالبا
الكبر عن الاذعان ويوجد له كأن اي كأنه لم يسمعها اي حالة عدم
السماع وقبله وبعده على حد سوا فبشره اي على هذا الفعل الخبيث
بعذاب اليم اي مولم والبشارة على الاصل او التهكم وقرا ابن كثير وحفص
اليم بالرفع والباقون بالجر واذا علم اي بلغ من آياتنا اي القرآن شيئا
وعلم انه من آياتنا اتخذها هزوا اي مهزوا بها تنبيه في الضمير
المؤنث وجهان احدهما انه عائد على آياتنا يعني القرآن والثاني
انه يعود على شيئا وان كان مذكرا لانه بمعنى الآية كقول ابي العتاهية
نفسي بشي من الدنيا معلقة الله والقايم المهدي يكفيها
لانه اراد بشي جارية يقال لها عتبة والمعنى اتخذ ذلك الشي هزوا
الا انه تعالى قال اتخذها للاشعار بان هذا الرجل اذا احس بشي من
الكلام انه من جملة الآيات المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم خاض
في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بذلك الواحد
وقوله تعالى اولئك لهم عذاب مهين اي ذو اهانة اشارة
الى معنى كل افاك اثيم ليدخل فيه جميع الافاكين حملا على
لفظها فارد على معناها الجمع كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون
ثم وصف تعالى كيفية ذلك العذاب فقال من ورائهم اي امامهم
لانهم في الدنيا جهنم قال الزمخشري والورا اسم للجهة التي يواريها
الشخص من خلف او قدام قال اليس ورائي ان تراخت منيتي ادب
مع الولدان ازحف كالنسر ومنه قوله تعالى من ورائهم جهنم ثم بين
تعالى ان ما ملكوه في الدنيا لا ينفعهم بقوله تعالى ولا يغني اي ولا
يدفع عنهم ما كسبوا من الاموال في رحلهم ومتاجرهم والاولاد شيئا من
الاغنا وقوله تعالى ولا ما اتخذوا من دون الله اوليا اي من